مجلّة الواحات للبحوث و الدراسات العدد 19 (2013) :189 - 199



مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 18 (2013) : 189 - 199
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

العلاقات بين طرابلس الغرب وإسبانيا خلال القرن 16م /10هـ

الشافعي درويش
قسم التاريخ جامعة غرداية
غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

مقدمة :

إن العلاقات بين طرابلس الغرب، وإسبانيا خلال القرن10هـــ/16م، تميزت بالعداء المستمر، لأن طرابلس كانت من أول المدن الساحلية المغربية، التي وقعت تحت الاحتلال الإسباني. بسبب حالة الضعف التي كانت الدولة الحفصية تعاني منها، باعتبار طرابلس أحد توابعها.إضافة إلى أن طرابلس كانت ضمن المشروع الاستعماري الإسباني في منطقة المغرب الإسلامي، نظرا لموقعها الاستراتيجي على البحر المتوسط .

أخذت العلاقات بين طرابلس الغرب، وإسبانيا وضعا مختلفا، نظرا لمحدودية المنطقة من جهة، وطبيعتها من جهة أخرى.لأن المقاومة الطرابلسية كانت ضعيفة، كما أن اهتمام الإسبان بطرابلس لم يكن كبيرا لذلك منحوا المدينة لفرسان القديس يوحنا، الذين كانوا تابعين لإسبانيا في نشاطهم البحري ضد المواقع الإسلامية في منطقة حوض المتوسط.

ورغم حالة الضعف التي ميزت المقاومة الطرابلسية، إلاّ أن الأهالي الطرابلسيين واصلوا المقاومة ضد الاحتلال الإسباني مدة طويلة، وظلوا يتحينون الفرص لاسترجاع مدينتهم، خاصة بعد ظهور العثمانيين في الحوض الغربي من المتوسط، وارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، فجدوا فيهم السند.

أما بعد مرحلة التحرير؛ أي بعد سنة 1551م، فإن العلاقات بين طرابلس الغرب وإسبانيا أخذت منحى آخر، حيث تحولت طرابلس إلى قاعدة عثمانية هامة، شاركت في المشروع الإسلامي العثماني ضد الدول المسيحية، التي تقودها إسبانيا من أجل السيطرة على حوض البحر المتوسط عموما، والجزء الغربي منه خاصة .

لقد ارتبطت العلاقات بين طرابلس الغرب، وإسبانيا خلال النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م بشخصية بارزة هو درغوث رايس، الذي ساهم في تحرير طرابلس من الاحتلال الإسباني، ثم في الصراع الاسلامي المسيحي. فنتساءل عن طبيعة العلاقات بين الطرفين، وعن أهم المراحل التي مرت بها، وعن انعكاساتها على منطقة حوض البحر المتوسط ؟.

العلاقات بين طرابلس و إسبانيا قبل سنة 1551م :

يمكن القول أنه خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1510م و1551م فإن العلاقات بين طرابلس الغرب، إسبانيا تميزت بالعداء المستمر، وذلك بسبب الاحتلال الإسباني لطرابلس منذ 1510م، ومحاولات الطرابلسيين المتواصلة لتحرير مدينتهم. ثم تسليم الإسبان المدينة لفرسان مالطة.ويمكن ان نوجز هذه المرحلة في العناصر التالية :

1- الاحتلال الإسباني لطرابلس في سنة 916هـ/1510م :

عرف القرن 15م بعصر البروز الإسباني، المتوج بزواج فرديناند ملك أراغون، وإيزابيلا ملكة قشتالة والوحدة الإسبانية، التي فرضت على إسبانيا الالتفات إلى الخارج؛ يدفعها إلى ذلك سببان: أولهما ملاحقة مسلمي الأندلس والانتقام منهم، وثانيهما التطلع للسيطرة على مناطق المغرب الإسلامي لجعلها مناطق نفوذ لها، وبما أن تلك المناطق كانت تعاني اضطرابات في أوضاعها الداخلية، فقد استغلوا تلك الأوضاع، وبدأوا تحركهم القرصاني بقيادة بيدرو نافارو، الذي احتل المدن الساحلية المغربية منذ سنة 1505م، مثل وهران سنة 1509م، و بجاية في سنة 1510م، ثم توجه أسطوله إلى السواحل الإفريقية الشرقية [1].حيث عمل داعية المسيحية الأول الكاردينال اخسيمنيس أسقف طليطلة، ورئيس وزراء الملك الإسباني فرديناند على توجيه أنظار الإسبان إلى المكاسب، التي سيحصلون عليها لقاء سيطرتهم على

إفريقية عامة، وطرابلس خاصة [2].

سار بيدرو نافارو مع الخطة التي سهلت له احتلال الساحل الإفريقي الشمالي؛ والمتمثلة في عملية الإحداق بالمنطقة من طرفيها، ثم تضييق الدائرة شيئا فشيئا حول الوسط، فقد رأى أن يفاجئ طرابلس، [3] وأن يتمكن منها.وكانت يومئذ آخر حدود الدولة الحفصية جنوبا [4].

أ - سير الحملة الإسبانية على طرابلس :

غادر الكونت بيدرو نافارو مدينة بجاية على رأس ثمانية آلاف رجل في 07 جوان من سنة 1510 م، واتجه إلى فافنينانا Favignnana؛ حيث ينتظر السفن القادمة من نابولي، وصقلية للمشاركة في الهجوم على مدينة طرابلس، وقد نسقت الحملة تحت إشراف وتوجيه نائب ملك صقلية، وتم تنفيذها بمشاركة جنود إيطاليين، وخاصة من صقلية .غادر الأسطول فافنينانا في 15 جويلية سنة 1510م، حيث توقف في غوزو Gozo بمالطة [5]، وانضم إليه بعض المالطيين، وأدلاء لمعرفتهم بطرابلس، وخبرتهم بكافة سواحل الشمال الإفريقي، وتفيد بعض المصادر أن مهمة الإرشاد البحري؛ تولاها الدليل الصقلي يوليانو (جوليانو) أبيلا Guiliano Abella [6].

كانت الحملة الإسبانية مكونة من ستين سفينة، ومن غليوطتين، ومن عدد من المراكب الشراعية، ومن خمسين مركبا ذات الأشرعة الثلاثية، وانضمت إليها من مالطة خمسة سفن مالطية مسلحة تسليحا جيدا، وحين غادرت الحملة من مالطة في 20 جويلية باتجاه مدينة طرابلس؛ كانت مكونة من مائة وعشرين سفينة بحرية بين صغيرة وكبيرة وعلى ظهرها جميعا خمسة عشر ألف جندي إسباني، وثلاثة آلاف جندي إيطالي وعدد من المغامرين [7].

وصل الأسطول الإسباني إلى المدينة في يوم 25 أوت سنة 1510م، وعلى الفور باشر بضرب سواحلها، وأنزل مدفعيته على الشاطئ جنوب شرقي المدينة في منطقة سيدي الشعاب، ونتيجة للقصف الشديد تمكن الإسبان من اختراق السور، وفتحت إحدى الأبواب خلال الساعات الأولى من النهار، وقبل انقضاء ذلك اليوم كان الإسبان قد أتموا احتلال المدينة [8].

ورغم قلة ما كان لدى المدينة من الجنود وآلة الحرب، فقد قاومت مقاومة عنيفة، واستخدم أهل طرابلس النار، والحجارة. واستشهد منهم 5000، ووقع في الأسر 6000 آخرين، ولكنهم أصابوا الكثير من الإسبان، وقتلوا عددا من قادتهم. واضطر من بقي من سكان البلد إلى تسليم أنفسهم، وهرب منهم أكثر من 6000 إلى تاجوراء، زنزور، وغريان [9].

ب- نتائج الحملة الإسبانية على طرابلس :

ترتب عن الحملة الإسبانية المسيحية على مدينة طرابلس الغرب نتائج مختلفة؛ على منطقة المغرب الإسلامي خاصة الساحل المغربي، أو على إسبانيا وأوربا المسيحية، أو على السكان الطرابلسيون أنفسهم، ومن هذه النتائج :

- سيطرة الإسبان على طرابلس، واتخذوها قاعدة لعملياتهم الحربية في البحر المتوسط، وأحاطوها بسور ضخم لحمايتهم من هجوم الليبيين، وظلوا يحكمون المدينة قرابة العشرين سنة [10].

– كانت الخسائر البشرية كبيرة في صفوف الطرابلسيين؛ بلغت6000 شهيد، وأزيد من5000 أسير، إضافة إلى آلاف الذين فروا إلى المناطق الداخلية، أما خسائر الإسبان فبلغت 300 رجل [11].

– استقبل نبأ احتلال مدينة طرابلس الغرب بفرحة عظيمة، وبهجة غامرة في أوربا المسيحية؛ وأثار هذا الاحتلال بهجة خاصة في إيطاليا، وقد دعا مندوب البلاط البابوي في بولونيا فرانسيسكو أليدوسي Francesco Alidosi، إلى تنظيم مظاهرة كبيرة تعبيرا عن فرحتهم، وبهجتهم باحتلال مدينة تسمى طرابلس البربرية، وهي أرض عامرة بالسكان [12].

وتم تنظيم موكب ديني، وتم تبادل التهاني بين دوق البندقية، وملك إسبانيا، ونائب الملك بصقلية، والمرشد الأكبر لفرسان القديس يوحنا بهذا النصر [13].

كما أن الكونت بيدرو نافارو أقام الأفراح مهنئا نفسه بالانتصار، الذي حققه على الطرابلسيين؛ وعن إعجابه بالمهمة التي أنجزها، ويظهر ذلك من خلال الرسالة التي وجهها إلى نائب الملك في

صقلية يهنئه، ويبين له أهمية المدينة، وجمالها، وحتى عن البعد التاريخي الروماني فيها [14].

– عمد الإسبان إلى تحصين المدينة، وإحاطتها بالأسوار بهابعد أن هجروا سكانها، كما قاموا بتحويل القصر الموجود داخلها إلى كنيسة سميت كنيسة القديس ليونارد، و خربوا المدينة، ففقدت أهميتها التجارية، وتحولت إلى قاعدة عسكرية رئيسية للتحركات البحرية الإسبانية في المتوسط [15].

– بدأت التحركات الإسبانية لاحتلال الموانئ المغربية انطلاقا من مدينة طرابلس الغرب؛ فكانت أول حملة بحرية عام 1511م لاحتلال جزيرة جربة لكنها فشلت [16].

– لم تعد حملة الإسبان على مدينة طرابلس بالفائدة، التي كانوا ينتظرونها لأن البلد كان بعيدا عن

الصراع، ثم أن الطرابلسيين لم يكفوا قط عن المناوشة والمناجرة، ففي ذي الحجة 916هـ/فبراير 1511م حاول سكان طرابلس استعادة مدينتهم، وأمدهم سلطان تونس محمد بن الحسن الحفصي بقوة كبيرة، ولكن المحاولة فشلت؛ بسبب قوة تحصينات المدينة، لكن ذلك زاد الشعور لدى الإسبان بقلة جدوى الاستمرار في احتلال مدينة طرابلس الغرب (17).

– ومن جهة أخرى منحت هزيمة الإسبان في جزيرة جربة أهالي طرابلس متنفسا قويا؛ دفعهم إلى تجديد مقاومتهم للإسبان، وصمموا على طردهم من مدينتهم، حيث أوقعوا بالقوات الإسبانية خسائر كبيرة في 11 شباط 1511م، وغدا القائد الإسباني دييغوا دي فيرا؛ حاكم مدينة طرابلس في موقف حرج لا يحسد عليه (18).

2- أوضاع طرابلس في ظل الاحتلال الإسباني :

وخلال السنوات الأربع الأولى لوجود الإسبان في مدينة طرابلس الغرب، وخوفا من زيادة الخسائر البشرية والمادية، ولضمان بقاء المدينة في حوزة المسيحيين؛ عمد الملك الإسباني إلى إلحاقها مباشرة بمملكة صقلية بحجة قربها. فغدت المدينة مرتبطة مباشرة بحكومة نائب الملك في صقلية، واستدعي القائد دييغو دي فيرا إلى إسبانيا، وعين مكانه دون جيم دي ريجوسن Don Jim de Régocen حاكما للمدينة (19). وفي عهد نائب الملك في صقلية دون هوجو دي مونكادا Don Hugo de Moncade، بدأ بتشجيع السكان المسيحيين للسفر إلى مدينة طرابلس، من يرغب تمنح لهم المساكن الملائمة، وتخصص له الأراضي الزراعية، ويعفى من الضرائب لمدة عشرة أعوام، كما يبرأ من كل تهمة مدنية أو جنائية، لكن المسيحيين رفضوا ذلك؛ خاصة مع بداية التواجد التركي في السواحل الإفريقية (20).

وفي سنة 1520م قام نائب الملك في صقلية هوجو دي مونكادا بحملة ناجحة ضد جزيرة جربة، انتهت بإجبار شيخها على الاستسلام، وتوقيع معاهدة تبعية للملك الكاثوليكي شارلكان.كما وجه شارلكان رسالة إلى نائب الملك في صقلية؛ تضمنت الموافقة على إعادة شيخ طرابلس، الذي كان قد أخذ أسيرا عند احتلال الإسبان لمدينة طرابلس إلى ميسين، وبقي في الأسر عشر سنوات، لاستخدامه لتوطيد العلاقات بين المحتلين الإسبان والأهالي، وتهدئة الحالة في المدينة (21).

و عند زيارة الحسن الوزان للمدينة في سنة 1518م، ذكر أن المدينة أي طرابلس الغرب تم تحصينها من طرف الإسبان، وأنه سمع في وقت قريب أن أميرها قد أعيد إليها؛ بعد أن أمر الإمبراطور شارلكان بذلك، وأن السكان قد بدأوا يعمرونها، بعد عودة أميرها السابق إليها (22).

وفي هذه الأثناء برزت أحداث، ومتغيرات جديدة على الساحة الدولية؛ فالقوة العثمانية بوصفها قوة جديدة وناشئة، حطمت ما حولها من قوى سياسية، وأعلنت عن نيتها في حماية البقاع الإسلامية، والدفاع عنها؛ وتمثل وجودها في الشمال الأفريقي من خلال خير الدين باربروس، الذي أسس دولة قوية في الجزائر، أصبح لها أسطولا له مكانته في حوض المتوسط، والذي أعلن رسميا تبعيته للدولة العثمانية، والالتزام بمنهجها (23).

أدرك الإسبان منذ اللحظة، التي تركز فيها خير الدين باربروس بالجزائر خطورة موقفهم، وبغية ضمان التواجد المسيحي في الساحل الإفريقي الشمالي، وطرد الأتراك العثمانيين وممثليهم من المنطقة.رحب الإمبراطور الإسباني شارلكان بالعرض؛ المقدم من طرف فرسان القديس يوحنا الأورشليمي؛ بمنحهم مدينة طرابلس الغرب، لكي تصبح مقرا لنشاطهم البحري إلى جانب جزيرة مالطة، بعدما طردهم السلطان سليمان القانوني من جزيرة رودس في سنة 1523م، وقد تعهد الفرسان بقتال المسلمين، والوقوف إلى جانب شارلكان (24).

إن الاحتلال الإسباني لطرابلس الغرب، الذي استمر خلال عشرين سنة من 1510م إلى 1530م؛ ظل مرتبطا بإعادة تحصين المدينة، وبناء القلعة، أما دواخل المدينة فلم تطأها أقدام الإسبان؛ إلا في شكل حملات قصيرة وسريعة، ومواجهة للساحل المغاربي (25).

3- تسليم شارلكان مدينة طرابلس لفرسان القديس يوحنا : ارسل المرشد الأكبر لفرسان القديس يوحنا، في أكتوبر سنة 1523م وفدا إلى الامبراطور شارلكان؛ يطلب منه منحهم جزيرة مالطة بعد ان طردهم العثمانيون من جزيرة قبرص، وقد أبدى الإمبراطور ترحيبا بهذا الطلب، واشترط شارلكان أن تتولى المنظمة مهمة الدفاع عن قلعة، ومدينة طرابلس.وقد أرسل المرشد الأكبر ثمانية من الفرسان لزيارة جزيرة مالطة، وغوزو، ومدينة طرابلس، وقدموا تقريرا عن أحوال قلعة ومدينة طرابلس الغرب (26).

وبعد مفاوضات طويلة بين المرشد الأكبر للفرسان، والإمبراطور شارلكان انتهت بتوقيع الإمبراطور في 24 مارس 1530م؛ المرسوم في كاستل فرانكو مينيتو Kastel Franco Minito،

الذي سلّم بموجبه شارلكان مدينة طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا [27].

استقرت منظمة فرسان مالطة في طرابلس الغرب منذ سنة 1530م، وبدأت العمل بتحصين المدينة، وزيادة استحكاماتها الداخلية والخارجية، ورممت الأسوار والقلاع الدفاعية، وتحمل أبناء المدينة مسؤولية البناء، والترميم تحت سياط فرسان القديس يوحنا.فقد كان تصرف فرسان مالطة يوحي بأن التغييرات، التي يحدثونها في معالم المدينة، تدل دلالة واضحة على أنهم يسعون للاستقرار في مدينة طرابلس الغرب بصورة دائمة، وجعلها مقرا دفاعيا لهم [28]. وقد حكم مدينة طرابلس أحد عشر حاكما من فرسان القديس يوحنا؛ كان من أشهرهم : اورليو بوتيجلا Aurelio Bottigella، الذي حكمها مرتين، وجيوفالي لافالتي Giovanni La Vallette [29].

إن سلطة حاكم طرابلس في عهد فرسان مالطة، كما هي في عهد الحكم الإسباني؛ لم تتعد نطاق المدينة، وكانت بعض القرى الواقعة على الساحل الغربي مثل: جنزور، والماية، وزواغة تدفع الضريبة بطريقة غير منتظمة [30]. أما مدينة تاجوراء، التي تقع شرقي مدينة طرابلس الغرب، فقد فر إليها المسلمون بعد احتلال طرابلس من طرف الإسبان، وقادوا المقاومة لاسترجاع المدينة [31].

لم يطمئن بال فرسان القديس يوحنا في مدينة طرابلس، خاصة بعد وصول العثمانيين إلى الساحل الغربي للمتوسط، ووجود خير الدين حاكم الجزائر، الذي تزايدت قوته البحرية.كما لم يكن لهم من تمويل مالي؛ لذلك لجاؤا إلى غزو القرى المجاورة، وفرضوا الضرائب عليها. لكن الطرابلسيين لم يكفوا عن مهاجمتهم ومناوشتهم للحامية المالطية، وظلوا يضايقونها، من أجل تحرير المدينة من الاحتلال، وكانت بداية عمليات التحرير مدينة تاجوراء [32].

العلاقات بين طرابلس وإسبانيا مابعد سنة 958هـ/1551م :

أما في الفترة التي ما بعد سنة 1551م فإن العلاقات بين طرابلس الغرب، وإسبانيا ميزتها العداء المستمر، وذلك بسبب ظهور العثمانيين على مسرح الأحداث في السواحل الطرابلسية، حيث هددوا الوجود الإسباني فيها.وكان أهم مظاهر الحملة التي قادها العثمانيون، وانتهت بفتح طرابلس، وضمها للخلافة العثمانية، وتتحول إلة إحدى القواعد العثمانية في مواجهة المشروع الإسباني الاستعماري في حوض المتوسط.ويمكن ان نلخص العلاقات بين الطرفين في هذه المرحلة، في العناصر التالية :

1- التواجد العثماني في تاجوراء وأثره على طرابلس :

أغار خير الدين بربروس على مدينة طرابلس في سنة 1531م، وكان قائد الفرسان إذ ذاك هو جاسبارو دي سانجيسا Casparo de Sanguisa حاكما عليها، الذي تمكن من الثبات في وجه خير الدين، فتوجه خير الدين إلى مهاجمة قرية تاجوراء؛ حيث كان نفر من العرب يتعاونون مع الإسبان، ومع فرسان القديس يوحنا، فطردهم منها وولى عليها قائدا من رجاله يسمى خير الدين كرمان، وترك معه بعض الأسلحة، والجنود، والقطع الحربية [33].

قاد حاكم طرابلس أوراليو بوتيجلا في محرم من سنة 943هـ/ 1536م حملة ضد مدينة تاجوراء، بعد أن تلقى نجدة من مالطة؛ قدرت بأربعة مراكب، وخمسمائة وخمسين مقاتلا.هاجموا المدينة، ونهبوا وسلبوا، وقتل خير الدين كرمان في الصراع، فعين خير الدين بربروس قائدا آخر؛ وهو مراد أغا [34]. وتذهب المصادر الإسلامية أن سكان تاجوراء أرسلوا جماعة من الأعيان على متن سفينة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، يطلبون منه الإعانة من أجل مساعدتهم في تحرير مدينة طرابلس من احتلال فرسان القديس يوحنا [35].

فولى السلطان العثماني في سنة 1537م على سكان تاجوراء مراد أغا، الذي كان مقاتلا باسلا؛ أصله من صقلية أسر من طرف المسلمين، فدخل في الإسلام، وقد استطاع الثبات في وجه فرسان القديس يوحنا، ومضايقتهم، رغم أنه عجز عن فتح مدينة طرابلس الغرب، فتمركز بمدينة تاجوراء وقام بتحصينها [36].

استطاع مراد أغا أن يجعل من تاجوراء مدينة صغيرة، ومحصنة، وقد عمل على تقريب المواطنين المحليين بفضل مرونة سياسته [37]. وقد بنى مراد أغا مدرسة وجامعا كبيرا، وأعطى طابعا عثمانيا لكل تحركاته؛ خاصة عندما أخبر الباب العالي بخط سياسته مطلعا إياه على مرامي السياسة المالطية في مدينة طرابلس، وملتمسا المساعدة لإنقاذ أهالي مدينة طرابلس الغرب [38].

2- ظهور شخصية درغوث رايس :

ظهرت هذه الشخصية على ساحة الأحداث في

حوض البحر المتوسط، بعد وفاة خير الدين بربروس في سنة 1547م، وسيلعب درغوث دورا رئيسيا في بلورة أحداث الساحة المغربية، ويسيطر عليها تماما بفضل قوة شخصيته، وذكائه، وروحه المغامرة [39].

ولد درغوث حوالي سنة 1485م في مقاطعة منتشيه Menteshe على السواحل الغربية للأناضول، وانصرف منذ شبابه إلى القرصنة في بحار الشرق، عمل مع البحارة العثمانيين، الذين كانوا يهاجمون سفن البندقية في بحر إيجة، وفي سنة 1533م انتقل إلى العمل تحت قيادة خير الدين بربروس، واشتهر بسلب السفن المسيحية في مياه شمال إفريقيا [40].وفي سنة 1540م فاجأه جيانتينيو دوريا Giannettino Doria عند سواحل كورسيكا، فأسره وباعه إلى أسرة لوملليني Lomellini من جنوة، الذين استخدموه في التجديف فوق مراكبهم، وافتدي في سنة 1544م بناء على طلب من خير الدين، فاستأنف نشاطه القرصاني تحت علم سلطان القسطنطينية. وسرعان ما رفض درغوث رايس الاعتراف بالهدنة التي وقعت بين السلطان العثماني سليمان القانوني، والملك الإسباني وأصبح زعيما للبحارة الأتراك، الذين استمروا في نهب التجارة الإسبانية، والسواحل الإسبانية، والإيطالية [41].

3- نشاط درغوث رايس ضد الإسبان في السواحل المغربية :

سطع نجم درغوث رايس في حوض البحر المتوسط؛ حيث صار له أسطولا مكونا من أربعة وعشرون سفينة، وشرع في الإغارة على السواحل الإسبانية والإيطالية، متخذا من جزيرة جربة قاعدة لأسطوله، بعد أن رحب به شيخ من أهلها ومنحه مرسى بها مقابل سهم من الغنائم.ورغم احتجاج الإسبان لدى السلطان العثماني؛ بسبب الهدنة الموقعة بين الدولة العثمانية وإسبانيا في سنة 1545م، لكن نشاط درغوث تواصل، واتسع، لذلك راح يبحث عن ميناء أوسع؛ فوقع اختياره على مدينة المهدية، التي تلبي حاجته نظرا لموقعها الاستراتيجي [42].

وكانت مدينة المهدية تابعة لإسبانيا منذ سنة 1535م؛ فقد تنازل عنها السلطان الحفصي مولاي الحسن لشارلكان، وكانت ذات موقع استراتيجي حصين، وميناء تجاري هام، شكل درغوث إمارة بالسواحل التونسية؛ بعد أن ضم كل مدن الساحل التونسية، وثبت نشاطه البحري حتى سنة 1549م، فضلا عن نجاحه في عرقلة حركة المرور الأوربي، وضرب الموانئ الإسبانية، والإيطالية وقام بمظاهرات بحرية عديدة أمام ميناء المهدية [43].

تمكن درغوث رايس في سنة 1549م بمساعدة مراد أغا، الذي أرسل له مائة من الرماة من احتلال مدينة المهدية، ومنها كانت سفنه تقوم بالحملات ضد المركب والسواحل المسيحية؛ خاصة سواحل إيطاليا.لذلك قرر شارلكان استرجاع مدينة المهدية، والقضاء على درغوث رايس، فقام أندري دوريا بحملة بحرية تحت قيادة نائب الملك بصقلية جيوفاني دي فيجا Giovani de Véga، ومساندة منظمة فرسان مالطة، التي بعثت بأربعة مراكب ومجموعة من الفرسان، واحتلت المدينة في 10 سبتمبر من سنة 1550 م [44].

أما درغوث فقد ترك أحد نوابه في المهدية لقيادة حامية بها، والتي صمدت في وجه الهجمات الإسبانية لمدة شهر، وبعد أن احتل الإسبان المدينة ألحقوا بها مختلف عمليات النهب والسلب، والتدمير انتقاما من أهلها [45]. فتوجه درغوث إلى جزيرة جربة حيث سمح له شيخها بتجنيد الجنود، وفي شهر أفريل سنة 1551م فوجئ درغوث بحصار أسطول أندري دوريا له في ميناء جزيرة جربة، لكنه تمكن من شق قناة أرضية، وسحب سفنه وخرج إلى البحر المتوسط، واستولى على المراكب الرئيسية القادمة من صقلية لدعم أسطول دوريا، وباغت جزيرة مالطة وسلب قرية سيجيوي Siggeui، ثم تابع رحلته إلى مقر الخلافة العثمانية، وقابل السلطان، والتحق بالأسطول العثماني، حيث ساهم في وضع تقرير للحملة العثمانية على مدينة طرابلس [46].

4- الفتح العثماني لطرابلس وتحريرها من الاحتلال في سنة 1551م:

كان رد الخلافة العثمانية سريعا وحاسما، على تهديم الإسبان المهدية، واسترقاق أهلها [47]، خاصة بعدما أحاط درغوث رايس السلطان سليمان القانوني بالخطر الإسباني، وخطر فرسان القديس يوحنا على الوجود العثماني في المغرب الإسلامي، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تدرك حقيقة الوضع الداخلي للإيالات المغربية، ولمرامي السياسة الإسبانية.لذلك قرر السلطان سليمان القانوني إرسال حملة لاسترجاع طرابلس الغرب[48].

ظهرت قوة بحرية ضخمة أمام السواحل الإيطالية في شهر أوت سنة 1551م، فهاجمت جزيرة مالطة، وتمكنت من نهب جزيرة جوزو وأسر المسلمون خمسة آلاف مسيحي [49].وقد كان الأسطول العثماني

مكونا من مائة وعشرين سفينة شراعية [50]، بينما تذهب مصادر أخرى إلى مائة وخمسين سفينة عثمانية [51]، وقد أسندت قيادة الأسطول العثماني إلى سنان باشا؛ القائد العام للأسطول العثماني، يسانده درغوث رايس، وصالح بك حاكم رودس، توجهت القوة البحرية العثمانية إلى السواحل الإيطالية، ثم مضت إلى مالطة، ثم توجهت إلى مدينة طرابلس، فوصلتها في 04 أوت سنة 1551م، وحاصرها العثمانيون لمدة عشرة أيام، حيث أصبح سقوطها أكيدا [52].

وحسب المصادر الأوربية كانت حامية فرسان مالطة المتواجدة داخل مدينة طرابلس؛ تتكون من مائة من الفرسان وخمسمائة من الجنود من كلابريا، صقلية، مالطة، ورودس، إضافة إلى بعض المئات من العرب الموالين، وقد طلب قائد الأسطول العثماني سنان باشا من الحامية المالطية تسليم القلعة، لكن قائد الحامية جاسباري فاليس Gaspari Vallis رفض الاستسلام [53].

وحسب المصادر الإسلامية فإن خطة قائد الأسطول العثماني سنان باشا؛ كانت تقضي التريث، والتشاور، والاستعداد، وتنسيق الجهود مع مراد أغا حاكم تاجوراء [54]، والعمل على مناوشة العدو برا، وعدم الاقتراب من ميناء طرابلس الغرب، لأن مدفعية حصن كاستليو Castellajo كانت تمنع السفن العثمانية من الاقتراب، أو الدخول إلى الميناء.لذلك وجب حصار القلعة برا وبحرا، فقد حصن العثمانيون مدينة زوارة؛ الواقعة في غرب مدينة طرابلس، وأقاموا المتاريس، والخنادق، وفقا لحركة هجومية شاملة، معززة بقصف مدفعي متواصل عن طريق البر، فقد كان هناك ستمائة جندي مزودين بأربعمائة مدفع.وقد دافعت الحامية المالطية بشجاعة عن مواقعها لكن ظروف النصركانت لصالح العثمانيين؛ فالحصار أثّر على معنويات الجنود المسيحيين، خاصة وأن المنطق الاستراتيجي، الذي كان يتمتع به العثمانيون في التموين، والاستعدادات، وكسب الأنصار، وتجنيد المواطنين خلق جبهة إسلامية قوية متحالفة [55].

وصادف أن كان السفير الفرنسي دارا مونت Daramant في طريقه إلى وظيفته لدى الدولة العثمانية، فتوقف في مدينة طرابلس الغرب حيث لاحظ حصار الأسطول العثماني للحامية المالطية، وعندما أصبح واضحا وجوب استسلام فرسان القديس يوحنا، أقنع السفير الفرنسي الأميرال العثماني سنان باشا بأن يسمح لفرسان القديس يوحنا بالجلاء في سفينة فرنسية مقابل استسلامهم. لقد كان الأتراك مترددين في عقد أي إتفاق مع (الكلاب)؛ لأنهم لم يلتزموا سابقا بالإتفاق، الذي عقده معهم سليمان القانوني، ومنحهم حق الشرف الحربي.وأخيرا قبل سنان باشا وسمح للفرسان، الذين قدر عددهم بمائتين بالجلاء، أما الجنود فأخذوا أرقاء [56].

فتحت القلعة ومدينة طرابلس أبوابها للعثمانيين في11شعبان 958هـ الموافق ل 14 أوت من سنة 1551م،

ومما ذكر في المصادر الإسلامية : ((وحاصروها برا وبحرا، فأخذوها قيل عنوة، وقيل طلب أهلها الأمان لأنفسهم، فأجابوهم لذلك، وخرجوا عنها)) [57].

لقد كانت الظروف ملائمة للعثمانيين لتحرير طرابلس من الاحتلال المسيحي لفرسان مالطة المتحالفين مع إسبانيا، فقد كان التفوق العسكري لصالح العثمانيين، كما أن إستراتجية الحصار البري، والبحري، التي طبقها الأسطول العثماني كانت مجدية.يضاف إلى ذلك استخدام أسلوب المدفعية لتحطيم قلعة المدينة المحاصرة، بالإضافة إلى ذلك أن الماء كان قليل؛ لأن الآبار كانت خارج أسوار المدينة، علما أن الحملة كانت في فصل الصيف؛ في أوت من سنة 1551م [58].

– نتائج الحملة :

كان للحملة العثمانية على مدينة طرابلس الغرب نتائج مختلفة، على منطقة الحوض الغربي للمتوسط، وعلى العلاقات بين القوى الكبرى المتصارعة؛

ومن هذه النتائج :

- تدخل الدبلوماسية الفرنسية نظرا لعلاقاتها المتميزة مع الدولة العثمانية، في الوساطة لإنقاذ حامية فرسان القديس يوحنا، والسماح لهم بالخروج، مقابل تسليم المدينة في 14 أوت 1551م [59].

– قام سنان باشا بتعيين مراد أغا حاكما على مدينة طرابلس الغرب (1551م-1556م)، وقد عادت إلى المدينة مكانتها الإستراتيجية، والتجارية في عهده، رغم أن المصادر الأوربية تعطي الأحقية لدرغوث رايس في حكم المدينة، وتراه أولى بذلك من مراد أغا [60].

- إنهاء الاحتلال الإسباني، والتواجد المسيحي من مدينة طرابلس، رغم المحاولات المتكررة لفرسان مالطة، وإسبانيا لاسترجاع المدينة؛ فقد وجه فرسان مالطة حملة عسكرية إلى مدينة زوارة القريبة من مدينة طرابلس في سنة 1552م، لكنها فشلت.كما تدخلت سفن منظمة فرسان مالطة في

شؤون طرابلس سنة 1589م، كما هوجمت المدينة سنوات 1639م و1642م.يضاف إلى ذلك التحالف الأوربي ضد مدينة طرابلس، ثم توجهه إلى جزيرة جربة في سنة 1560م لكنه فشل (61).

– نبهت الحملات المسيحية المتكررة لاسترجاع مدينة طرابلس، العثمانيين إلى ضرورة تحرير كل الموانئ المغربية من التواجود الإسباني، وسيكون الاعتماد على مدينة طرابلس؛ باعتبارها قاعدة إستراتجية هامة، وعلى شخصية درغوث رايس، فستوجه الدولة العثمانية اهتمامها إلى تونس (62).

5- دور طرابلس في المشاريع العثمانية ضد إسبانيا في المتوسط :

أ- دور درغوث رايس في مهاجمة المواقع الإسبانية :

بعد وفاة خير الدين بربروس، استنجد الملك الفرنسي فرانسوا الأول بالسلطان سليمان القانوني

مرة ثانية؛ ضد عدوه شارلكان، فأنجده السلطان العثماني بأسطول قاده درغوث(طرغود) باشا؛ المعروف لدى الأوربيين Dragut، في سنة 960هـ/ 1553م، فاتجه مع رئيس الأساطيل الفرنسية القبودان بولان Boulin، وخلص درغوث باشا نحو سبعة آلاف أسير من المسلمين؛ كانوا لدى الإسبان في قلعة بشتيا Bestia من أعمال كورسيكا، ثم عاد إلى استانبول بعد اختلافه مع قائد الأسطول الفرنسي. وفي سنة 961هـ/ 1554م استنجد الفرنسيون مرة أخرى بالعثمانيين، فأرسل السلطان سليمان القانوني أسطولا بقيادة بياله باشا، ودرغوث باشا، فحقق انتصارات هامة ضد الإسبان، ثم عاد إلى عاصمة الخلافة العثمانية (63).

وستلعب مدينة طرابلس دورا سياسيا، وعسكريا هاما في حوض المتوسط في عهد درغوث رايس، بعد أن تم تعيينه حاكما لها في سنة 964 هـ/ 1556م، وسع درغوث سيطرة العثمانيين لتشمل السواحل الطرابلسية بكاملها (الليبية اليوم)، كما استولى على مدن تونس الشرقية، والجنوبية مثل: صفاقس، والقيروان، وقد اقتصر نفوذ العثمانيين على المدن الساحلية (64).

وتتفق المصادر التاريخية على أن درغوث رايس ساهم في تكوين قادة لامعين مثل علج علي، الذي لعب دورا كبيرا في الصراع الإسلامي المسيحي في حوض المتوسط، وفي إيالة الجزائر (65).

ب– نكسة الإسبان في جزيرة جربة سنة 1560م :

نتيجة للدور الهام الذي لعبه درغوث رايس في حوض البحر المتوسط، وتهديده للسواحل المسيحية، جعل إسبانيا والدول الأوربية تتوحد، وتسوي خلافاتها؛ فعقد صلح كاتو-كامبرسيس بين إسبانيا وفرنسا في سنة 1559م. حيث تحالفت كل من إسبانيا، فرنسا، البندقية، والحكومات الإيطالية، والبابا، وفرسان مالطة، وقرروا القيام بحملة عسكرية ضد طرابلس الغرب، وضد الخطر الرئيسي؛ المتمثل في شخصية درغوث رايس (66).

كان الأسطول المسيحي ضخما، والقوات من جنسيات مختلفة، فقد جهز الملك الإسباني فيليب الثاني Philippe2 حملة ضخمة في ديسمبر من سنة 1559م، لاحتلال مدينة طرابلس؛ وقد تكونت من ثلاثين سفينة كبيرة إسبانية على رأسها دون ألفار وديساندرو Don Alvaro de Sandro، ومن خمسة وثلاثين سفينة إيطالية بقيادة أندري دي قونزاقي André de Gonzague، وأربعة عشر سفينة ألمانية، إلى جانب قوات فرنسية، وأربعمائة فارس من مالطة، بالإضافة إلى سفن الحمولة، المؤونة، والذخيرة، وأعطيت القيادة العامة لجون أندري دوريا Jean André Doria. ولم تتوجه القوات المتحالفة إلى مدينة طرابلس، بل توجهت إلى جزيرة جربة (67).

اجتمعت الأرمادة الأوربية التي تقودها إسبانيا في جزيرة مالطة، ولم تستطع مغادرة مراسيها إلا في فصل الشتاء من سنة 1560م، بسبب العواصف البحرية. فقرر الإسبان عدم التوجه إلى مدينة طرابلس للقضاء على درغوث رايس، الذي كان يستعد للحملة، بل التوجه إلى جزيرة جربة للاستيلاء على عش القراصنة؛ حسب تعبير المصادر الأوربية (68).

اختار الإسبان هذا الوقت بالذات للحملة ظنا منهم أنه يمكنهم مباغتة العثمانيين، الذين تعودوا الخروج للبحر في فصل الربيع، لكنهم أخطأوا في تقديراتهم، كما أخطأوا في عدم التوجه مباشرة إلى مدينة طرابلس، التي كانت بها حامية عثمانية؛ تتكون من قوة قليلة من الإنكشارية، كما أن درغوث رايس قام بتمويه الإسبان؛ عندما كان يتحرك بين طرابلس، وجزيرة جربة في محاولة منه للتخطيط، والتنسيق، ونقل الأسلحة في انتظار وصول الأسطول العثماني، الذي خرج من ميناء استانبول، ووصل إلى السواحل الطرابلسية في مدة قياسية خلال عشرين يوما فقط؛ بقيادة بياله باشا، ويعزز قيادته درغوث، وتلميذه علج علي (69).

باغت الأسطول العثماني الأسطول المسيحي في جزيرة جربة، التي كان الإسبان قد احتلوها من قبل، فدارت معارك بحرية بين الأسطولين انتهت بنكسة أوربية في جزيرة جربة (70). حزن لها المسيحيون في

كل أوربا، لأنهم خسروا فيها أكثر من إثنين وثلاثين سفينة، كما تم القضاء على الحامية الإسبانية التي كانت متواجدة في الجزيرة [71].

كانت هزيمة جربة نسفا مريعا للسمعة الإسبانية، بل هددت أمنها أيضا، لأن ذلك الانتصار قوى عزائم الأتراك في غرب المتوسط، وشجع الموريسكيين على الثورة.ولم تنته مشاكل إسبانيا البحرية في حوض المتوسط بهزيمة جربة، فقد فاجأ درغوث رايس الأسطول الإسباني، وأغرق عددا من سفن الملك الإسباني فيليب الثاني، التي كانت متواجدة خارج الساحل الجنوبي لصقلية.لذلك فإن البحرية الإسبانية لم تستطع أن تقوم مرة ثانية باستعراض قوتها، بشكل جدي في حوض البحر المتوسط إلا في سنة 1564م [72].

ج– دور البحرية الطرابلسية في حرب مالطة :

كانت جزيرة مالطة تشكل قاعدة بحرية هامة؛ تؤثر على حرية التنقل في المتوسط، وتهدد المصالح الإسلامية التجارية، كما كان فرسان مالطة يعيقون حركة الحجاج المسلمين باتجاه الأماكن المقدسة؛ خاصة المتوجهون من الإيالات المغربية. وقد أدرك درغوث جيدا حساسية موقع مالطة، وخطورتها على العثمانيين، وقد طلب من السلطان مرارا على الاستيلاء عليها [73].

وعندما فشل حسن باشا حاكم الجزائر في سنة 1563م في تحرير مدينة وهران من الإسبان، الذين كانوا قد احتلوا أيضا مدينة باديس المغربية، كما عززوا مواقعهم في مدينة حلق الوادي.ونظرا لتلك الخلفية قرر السلطان العثماني سليمان القانوني توجيه حملة بحرية إلى جزيرة مالطة، وكان قراره بالتنسيق مع القيادات العثمانية؛ باستثناء معارضة درغوث رايس وتلميذه علج علي باشا، اللذين ألحا على توجيه الحملة لتحرير الموانئ المغربية؛ باديس، وحلق الوادي، ووهران؛ باعتبارها امتداد للدولة العثمانية، وخطرها أشد تأثيرا، خلافا لمالطة البعيدة عن الأراضي العثمانية. وقد كان درغوث رايس على علم بأمر الحملة منذ أواخر سنة 1564م [74].

وصلت الحملة العثمانية بقيادة كل من بياله باشا، ومصطفى باشا إلى جزيرة مالطة بتاريخ 18 ماي 1565م، وقد اختلفت المصادر حول تعداد قوتها [75]. بينما التحق درغوث رايس بالأسطول العثماني في مالطة على متن ثلاثة وعشرين سفينة؛ منها ثلاثة عشر سفينة كبيرة على متنها ألف وثلاثمائة جندي، وعشر غليوطات على متنها ثمانمائة جندي، حيث وصل في يوم 02 من جوان 1565م [76].كما التحق به تلامذته حسن باشا حاكم الجزائر، وعلج علي باشا من الإسكندرية، وكان كل منهما محمل بما قدر عليه من السلاح، والجنود، والبارود، والبواخر [77].

لقد فشلت الحملة العثمانية على جزيرة مالطة، ولم يستطع العثمانيون الاستيلاء على الجزيرة، رغم القوة العسكرية الضخمة التي ميزت الحملة، والاستعدادات الطويلة لها، فقد خسر الأسطول العثماني قائدا هاما، كان موته نسفا خطيرا يعادل آلاف الجنود الأتراك، وهذا باعتراف المصادر الأوربية [78]. قتل درغوث في 23 جوان من سنة 1565م بسبب شظية أصابت رأسه [79]، ونقل درغوث رايس إلى مدينة طرابلس الغرب ودفن بها .

د- دور البحرية الطرابلسية في معركة ليبانت :

رغم استشهاد درغوث رايس، وخسارة طرابلس، والبحرية الإسلامية لقائد متميز، اعترفت الدول المسيحية بقوته، إلا أن دور طرابلس سيتواصل، و ذلك من خلال مشاركة البحرية الطرابلسية في معركة ليبانت سنة 1571م، بقيادة جعفر باشا، الذي خلف علج علي في ولاية طرابلس، وقد قدم الليبيون الكثير من أبنائهم في المعركة، كما قدموا مساهمات مادية كبيرة [80].

هـ- دور البحرية الطرابلسية في تحرير تونس :

كان للبحرية الطرابلسية دور كبير في إنهاء الاحتلال الإسباني لتونس، فقد شاركت في الحملة العثمانية بقيادة مصطفى باشا، التي حررت تونس نهائيا من الإسبان في سنة 1574م [81]. فبعد أن تلقى مصطفى باشا خطابا من السلطان العثماني يدعوه للمشاركة في تحرير تونس من الاحتلال الإسباني [82]. توجه إليها على رأس أربعة آلاف رجل [83]، حيث التقى بالقوات الإسلامية هناك، فتولى مع حيدر باشا حاكم القيروان الهجوم على تونس، بعدما أن أمدهم سنان باشا بقوات إضافية، وعدد من المدافع. فتمكنوا من دحر القوات الإسبانية، ودخلوا مدينة تونس [84].

و- محاولات الإسبان وفرسان مالطة لاسترجاع طرابلس :

قام الإسبان وفرسان مالطة بمحاولات متكررة لاسترجاع المدينة؛ فقد وجه فرسان مالطة حملة عسكرية إلى مدينة زوارة القريبة من مدينة طرابلس في سنة 1552م، لكنها فشلت .كما تدخلت سفن المنظمة في شؤون طرابلس سنة 1589م، بالإضافة إلى تعرض المدينة إلى حملتين

عسكريتين سنوات 1639م و1642م [85] .

خاتمة :

إن العلاقات بين إسبانيا وطرابلس الغرب تميزت على طول الخط بالعداء المتواصل سواء في مرحلة الاحتلال، أو بعد الفتح العثماني لطرابلس.إن مدة الاحتلال الإسباني لمدينة طرابلس الغرب نظريا تقدر بعشرين سنة؛ أي ما بين سنتي 1510 و1530م، لكنها واقعيا تمتد ما بين 1510م و1551م؛ أي لمدة واحد أربعين سنة. لقد كان احتلال الإسبان لمدينة طرابلس سهلا، رغم المقاومة الضعيفة للسكان، و ذلك بسبب غياب سلطة فعلية قوية فيها، رغم التبعية الاسمية للدولة الحفصية، التي كانت ضعيفة.

وقد ارتبط تحرير طرابلس بدرغوث راس؛ وهو أحد تلامذة خير الدين. فمنذ وصوله إلى الحوض الغربي للمتوسط؛ بدأ يتحرك في المناطق القريبة من طرابلس، ويجمع التقارير الهامة، إلى أن أقنع السلطان سليمان القانوني بضرورة تحرير المدينة، وإنقاذ أهلها من الاحتلال المسيحي، لبسط النفوذ العثماني في منطقة الحوض الغربي للمتوسط؛ لما لها من أهمية إستراتيجية وعسكرية للعثمانيين. إن الإستراتجية التي طبقها العثمانيون في حملتهم على مدينة طرابلس الغرب، كانت ناجحة، وأثبتت فاعليتها، فقد اعتبر فتح مدينة طرابلس الغرب أهم انتصار منظّم تحققه البحرية العثمانية، وبدون خسائر.

إن استرجاع مدينة طرابلس الغرب من طرف العثمانيين يعتبر أداة فعالة، وذات أهمية بالغة في الصراع ضد المسيحيين، كما يمثل حلقة وصل مع بلدان المغرب الإسلامي. فضلا عن الدور الاقتصادي؛ باعتبار مدينة طرابلس الغرب تشكل منفذا هاما للتجارة المغربية والإسلامية، مع مداخل أفريقيا، وقد استرجعت مدينة طرابلس مكانتها التجارية مباشرة بعد تحريرها.

الهوامش:

1-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث 2ج، منشورات جامعة دمشق، دمشق 2000/1999، ج2، ص 149 .

2- Henri D.DE Grammont : Histoire D'Alger sous la domination turque (1515-1830) ,Ernest Leroux Editeur , Paris ,1887 , p 15.

3-توجد رسالة من الملك فردناند إلى بيدرو نافارو يأمره فيها باحتلال مدينة طرابلس الغرب، مؤرخة في ماي سنة 1510، أنظر إلى : Charles Feraud.L : Annales Tripolitaines , publiers avec une introduction et des notes par Augustin Bernard , Librairie Tournier, Tunis , Librairie Vurbert , Paris 1927 , p 22.

4-أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1984، ص 143 .

5-اتوري روسي : طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، ترجمة وتقديم : خليفة محمد التليسي، ط1، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر، طرابلس ليبيا 1969، ص 18 .

6-أحمد بن حسين النائب الأنصاري : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق : محمد زينهم محمد عرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر 1994، ص 38.

7-اتوري روسي : المرجع السابق، ص 18 .

8-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق، ص 149 .

9-أحمد بن الحسين النائب الأنصاري : المرجع السابق، ص 38 .

10-شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1977، ص 129 .

11-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص 144 .

12-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 27.

13-عبد الجليل التميمي: الخلفية الدينية للصراع الإسباني- العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر، في م ت م، جانفي 1978، تونس 1978، العدد 10-11، ص9 .

14-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 19.
15-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق، ص 151 .
16-محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969، ص 20 .
17-أحمد بن الحسين النائب الأنصاري : المرجع السابق، ص 39 .
18-محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 152 .
19-محمود علي عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 152 .
20-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 37 .
21-نفسه، ص 38 .
22-الحسن الوزان : وصف أفريقيا، ترجمة : محمد حجي وآخرون، 2ج، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1983، ج2، ص 101 .
23-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق، ص 152 .
24-نفسه .
25-عبد الجليل التميمي : الولايات العربية ومصادر وثائقها، ط 1، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس 1984، ص 74 .
26-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 50 .
27-نفسه، ص 52 .
28-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق، ص 155 .
29-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 83 .
30-نفسه، ص 61 .
31-محمد بن خليل غلبون الطرابلسي : تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، نشر وتصحيح وتعليق : الطاهر احمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة 1349هـ، ص 93 .
32-أحمد بن الحسين النائب الأنصاري : المرجع السابق، ص 41 .
33- Charles Feraud.L : op.cit , p 36 , 37.
34-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 63 .
35-محمد بن خليل غلبون الطرابلسي : المرجع السابق، ص 93 .
36-شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق، ص 130 .
37-أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي : المرجع السابق، ص 189 .
38-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 75 .
39-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 75 .
40-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 69 .

41-نفسه .
42-جون . وولف : الجزائر وأوربا (1500-1830)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 66 .
43-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 76.
44-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 71 .
45-أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي : المرجع السابق، ص 189 .
46-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 77 .
47-أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي : المرجع السابق، ص 189.
48-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص77 .
49-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 75 .

50-أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي : المرجع السابق، ص 189.

51- Ernest Mercier : Ernest Mercier :Histoire de l'Afrique septentrionale , 3T, Ernest lerroux éditeur, Paris1891,T3 , p 73.

52-جون .وولف : المرجع السابق، ص 68 .

53-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 76 .

54-محمد بن خليل غلبون الطرابلسي : المرجع السابق، ص 94 .

55-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 77 .

56-جون .وولف : المرجع السابق، ص 68 .

57-محمد بن خليل غلبون الطرابلسي : المرجع السابق، ص 94.

58-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 77 .

59-جون . وولف : المرجع السابق، ص 68 .

60- Charles Feraud.L : op.cit , p 53.

61-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 81 .

62-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 78 .

63-محمود السيد الدغيم : أضواء على تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة سليم الثاني، مقال في مجلة الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات)، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة 1994، ص 398 .

64-جميل بيضون و شحادة الناطور : تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد 1991، ص 50 .

65-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 79 .

66-جون .وولف : المرجع السابق، ص 73، 74 .

67- Charles Feraud.L : op.cit , pp 65-74.

68-جون .وولف : المرجع السابق، ص 74 .

69-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 84، 85 .

70- Ernest Mercier : op.cit , p 98.

71-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 85 .

72-جون .وولف : المرجع السابق، ص 75 .

73-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 87 .

74-نفسه.

75- Ernest Mercier : op.cit , p 103.

76- Charles Feraud.L : op.cit , p 75.

77-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 87 .

78-جون .وولف : المرجع السابق، ص 81 .

79- De Grammont : op.cit , p 100.

80-محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق، ص 178.

81-عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 105.

82-نفسه .

83- Ernest Mercier : op.cit , p 116.

84-ابن أبي الضياف : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان، 3ج، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس 1977، ج2، ص 24

85-ايتوري روسي : المرجع السابق، ص 81 .